تحذيرات متوازية - رقم أربعة

أسس الإيمان وخطر النسيان: دروس من النبوءة والتاريخ

Jeff Pippenger
2023-08-08

> من يعلّمه المعرفة؟ ومن يفهمه التعليم؟ المفطومون عن اللبن، والمفصولون عن الثديين.
>
> لأنه لا بدّ من وصية على وصية، وصية على وصية؛ سطر على سطر، سطر على سطر؛ هنا قليلاً، وهناك قليلاً:
>
> لأنه بشفاه متلعثمة وبلسان آخر سيكلم هذا الشعب. وقال لهم: هذه هي الراحة التي بها تريحون المتعب، وهذا هو الانتعاش، لكنهم أبوا أن يسمعوا.
>
> لكن كلمة الرب كانت لهم وصية على وصية، وصية على وصية؛ سطر على سطر، سطر على سطر؛ هنا قليلًا، وهناك قليلًا؛ لكي يذهبوا، ويسقطوا إلى الوراء، وينكسروا، ويُقتنصوا، ويُؤخذوا. إشعياء 28:9-13.

هذه الآيات من إشعياء تم التطرق إليها مرارًا في ألواح حبقوق. وهنا أحتاج فقط إلى الإشارة إليها بإيجاز لأستخلص نقطةً أو نقطتين من تلك الآيات السابقة، لإضافتهما إلى النقاش الجاري. هذا المقطع يُظهر قومًا يفشلون في امتحان إذ إنهم «يمضون ويسقطون إلى الوراء، ويُكسَرون، ويُصادون، ويُؤخَذون». كانوا قومًا فشلوا في امتحان يتعلق بمن سيحاول الله أن «يعلّمه» أن «يفهم» «المعرفة» أو «التعليم». كان امتحانًا قائمًا على فهم ازدياد المعرفة، ولذلك كان هو نفسه الامتحان الذي فصل بين الحكماء والأشرار في الأصحاح الثاني عشر من دانيال، إذ إن جميع الأنبياء يتفقون ويحدّدون نهاية العالم. في دانيال 12 يفهم «الحكماء»، وأما «الأشرار» فلا يفهمون ازدياد المعرفة.

الناس المذكورون في مقطع من سفر إشعياء اختُبروا بـ"كلمة الرب" التي "أبوا أن يسمعوها". وأما "كلمة الرب" المحددة التي رفضوها، والتي كانت ستتيح لهم أن "يفهموا" ازدياد "المعرفة"، فهي القاعدة الكتابية التي تُعرّف كيفية محاذاة التواريخ النبوية على نحو صحيح. إن الذين يسقطون في مقطع إشعياء رفضوا القاعدة التي تقرر أنه لكي تفهم تاريخًا نبويًا يجب أن تبحث عن ذلك السطر: "قليلًا هنا، وقليلًا هناك". إن كلمة الرب التي أوجدت اختبارًا فرفضوه كانت تقنية اختيار أسطر نبوية من هنا وهناك، ثم وضع أحد تلك الأسطر المختارة من التاريخ النبوي على التوازي مع الأسطر الأخرى من التاريخ النبوي التي تتناول الموضوع نفسه. ويتوقف نجاح المسعى لوضع سطر على سطر بهذه الطريقة على تطبيق القواعد الأصيلة لتفسير النبوءات. تلك القواعد، وهي "وصايا" ينبغي أيضًا جمعها، توجد هنا وهناك في الكتاب المقدس. إن عذارى إشعياء اللواتي يفشلن في الاختبار يفعلن ذلك لأنهن ينسين الأمر الأهم الذي ما كان لهن أن ينسينه، وهو أن التاريخ يعيد نفسه.

> ليس لدينا ما نخافه من المستقبل، إلا بقدر ما ننسى الطريق الذي قادنا الرب فيه، وتعليمه في تاريخنا الماضي. لمحات من الحياة، 196.

الله ليس مصدر التشويش، ومن الركائز التي تؤكد هذه الحقيقة أن جميع أنبياء الكتاب المقدس يحدِّدون الخط النبوي نفسه. لا يرى جميعهم الأحداث المتطابقة على ذلك الخط، لكنه دائمًا الخط نفسه من الأحداث عند نهاية العالم. إنها الأحداث التي تقود إلى انتهاء زمن الاختبار، تليها الضربات السبع الأخيرة التي تختتم بالمجيء الثاني للمسيح. قد تكون قصة أحد الأنبياء عن شعب الله الأمناء ضمن ذلك الخط من التاريخ، بينما قد تكون شهادة نبي آخر عن شعب الله غير الأمناء، أو عن الولايات

المتحدة، أو الفاتيكان، أو الأمم المتحدة، أو تجار الأرض، أو الإسلام، لكنه يبقى دائمًا الخط نفسه.

رسالة إيليا في سفر ملاخي، وكذلك الرسائل الممثلة في الإصحاحات الأول والرابع عشر والثامن عشر من سفر الرؤيا، ورسالة سفر دانيال في الإصحاحين الحادي عشر والثاني عشر، هي الرسالة عينها. كلها تسير في الخط التاريخي نفسه، لكن لكل منها مساهمتها الخاصة في القصة.

ما يُساء فهمه على نطاق واسع جدًا بشأن تلك الرسالة الخاصة هو أنها لا تُعلَن إلا لشعب الله قبيل انتهاء زمن اختبار البشر. وإذ نعلم أن الرسالة الخاصة تحذّر دائمًا من اقتراب انتهاء زمن الاختبار، فسنتناول ربما أوضح مثال على انتهاء زمن الاختبار في الكتاب المقدس.

> من هو ظالم فليبقَ على ظلمه، ومن هو نجس فليبقَ على نجاسته، ومن هو بارّ فليبقَ على برّه، ومن هو مقدّس فليبقَ على قداسته. رؤيا 22:11.

قبل أن يُعلَن في المقدس السماوي انتهاء زمن الاختبار بكلمات الآية الحادية عشرة، ستكون هناك رسالة نبوية تحذيرية خاصة من سفر الرؤيا تُفك أختامها لعبيد الله.

> وقال لي: لا تختم على أقوال نبوة هذا الكتاب، لأن الوقت قريب. من يظلم فليظلم بعدٌ، ومن هو نجس فليتنجس بعدٌ، ومن هو بار فليتبرر بعدٌ، ومن هو مقدس فليتقدس بعدٌ. رؤيا 22:10، 11.

ستكون هناك رسالة نبوية خاصة سيتعرف عليها شعب الله قبل الضربات السبع الأخيرة مباشرة. وعندما يكون "الوقت قريباً"، فإن "نبوءة هذا الكتاب" (نبوءة سفر الرؤيا) التي خُتِمَت سيُفكّ ختمها. إن النبوءة الوحيدة في سفر الرؤيا التي خُتِمَت هي نبوءة الرعود السبعة.

> ورأيتُ ملاكًا آخر قويًا نازلًا من السماء، متسربلًا بسحابة، وعلى رأسه قوس قزح، ووجهه كأنه الشمس، ورجلاه كعمودي نار. وكان في يده سفرٌ صغيرٌ مفتوح، فوضع رجله اليمنى على البحر واليسرى على الأرض، وصرخ بصوتٍ عظيم كما يزأر الأسد. وحين صرخ، نطقت الرعود السبعة بأصواتها. ولما نطقت الرعود السبعة بأصواتها، هممتُ أن أكتب، فسمعتُ صوتًا من السماء يقول لي: اختم على ما نطقت به الرعود السبعة ولا تكتبه. سفر الرؤيا 10:1-4.

قبيل إغلاق زمن النعمة للبشر، حين يكون «الوقت قريبًا»، سيُرفَع الختم عن حقيقة كتابية خاصة تُعرّف «ما لا بد أن يكون عن قريب». إن الملاك القوي في الإصحاح العاشر من سفر الرؤيا هو يسوع المسيح، الذي زأر كالأسد.

> الملاك الجبار الذي أرشد يوحنا لم يكن شخصًا أقل شأنًا من يسوع المسيح. ووقوفه واضعًا قدمه اليمنى على البحر واليسرى على اليابسة يبيّن الدور الذي يقوم به في المشاهد الختامية من الصراع العظيم مع الشيطان. هذا الموقف يدل على قدرته وسلطانه المطلقين على الأرض كلها. لقد اشتدّ الصراع وأصبح أكثر عزمًا من عصرٍ إلى عصرٍ، وسيستمر كذلك حتى المشاهد الختامية حين يبلغ العمل المتقن لقوى الظلمة ذروته. سيَخدع الشيطان، متحدًا مع الناس الأشرار، العالم كله والكنائس التي لا تقبل محبة الحق. لكن الملاك الجبار يستدعي الانتباه. إنه يصرخ بصوت عظيم. وهو مزمع أن يُظهر قوة صوته وسلطانه للذين اتحدوا مع الشيطان لمعارضة الحق. تعليق الكتاب المقدس للأدفنتست السبتيين، المجلد 7، صفحة 971.

في النهاية، "الكنائس" التي يخدعها "الشيطان" تُخدَع لأنها لم تقبل محبة "الحق". إن كلمة "الحق" في المقطع من تسالونيكي الثانية الذي أشارت إليه الأخت وايت هي الكلمة اليونانية الرئيسية المشتقة من الكلمة العبرية المترجمة "الحق"، والمكوّنة من ثلاثة أحرف عبرية وتمثل الألف والياء. هل هناك أي دليل كتابي على أن الحق المرتبط بقاعدة الذكر الأول والذي يمثل صفة من صفات شخصية المسيح هو الحق الذي يُرفَض، وبالتالي يُنتِج ضلالًا قويًا؟

> والآن نطلب إليكم، أيها الإخوة، من جهة مجيء ربنا يسوع المسيح واجتماعنا إليه، ألا تتزعزعوا سريعًا في ذهنكم ولا ترتاعوا، لا بروح ولا بكلمة ولا برسالة كأنها منا، كأن يوم المسيح قد حضر. لا يخدعنكم أحد بوجه من الوجوه، لأنه لا يأتي ذلك اليوم إن لم يأت الارتداد أولًا ويستعلن إنسان الخطية، ابن الهلاك، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهًا أو معبودًا، حتى إنه يجلس في هيكل الله كإله، مظهرًا نفسه أنه إله. أما تذكرون أني، وأنا بعد عندكم، كنت أقول لكم هذا؟ وأنتم الآن تعلمون ما يحجز، حتى يستعلن في وقته. لأن سر الإثم الآن يعمل، ولكن الذي يحجز الآن سيحجز إلى أن يزال من الوسط. وحينئذ سيستعلن ذلك الأثيم، الذي سيبطله الرب بنفخة فمه ويبيده ببهاء مجيئه؛ الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة وآيات وعجائب كاذبة، وبكل خديعة الإثم في الهالكين، لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا. ولأجل هذا سيرسل إليهم الله قوة الضلال، ليصدقوا الكذب، لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل استحسنوا الإثم. ٢ تسالونيكي ٢:١–١٢.

تم التطرق إلى هذا المقطع من رسالة تسالونيكي كثيراً في جداول حبقوق، لذلك سنكتفي هنا بتعليق موجز. ما تسميه الأخت وايت "العمل العجيب للشيطان" هو ما يسميه بولس "عمل الشيطان بكل قوة وآيات وعجائب كاذبة". ويبدأ العمل الخادع الذي تشير إليه الأخت وايت وبولس مع قانون الأحد في الولايات المتحدة.

> بالمرسوم الذي يفرض مؤسسة البابوية في خرقٍ لشريعة الله، ستنفصل أمتنا انفصالًا تامًا عن البر. وعندما تمدّ البروتستانتية يدها عبر الهوّة لتقبض على يد السلطة الرومانية، وعندما تتجاوز الهاوية لتصافح الروحانية، وعندما، تحت تأثير هذا الاتحاد الثلاثي، تتنكر بلادنا لكل مبدأ من مبادئ دستورها كحكومة بروتستانتية وجمهورية وتتخذ التدابير لنشر أكاذيب البابوية وضلالاتها، حينئذٍ نعلم أن وقت العمل العجيب للشيطان قد حلّ وأن النهاية قد اقتربت. الشهادات، المجلد 5، 451.

في هذا المقطع من رسالة تسالونيكيين الذي ندرسه، يطلق بولس على البابا في نهاية العالم أربعة ألقاب مختلفة. فالبابا هو «إنسان الخطية»، وهو «ابن الهلاك»، وهو «سرّ الإثم» و«ذلك الأثيم». ويقدّم بولس سمات أخرى للبابا إلى جانب هذه الأسماء الأربعة، إذ يخبرنا أن البابا (الذي كان ظهورُه لا يزال في المستقبل في أيام بولس) «سيُستعلن في وقته».

سيُستعلن البابا «في وقته»، وأوضح برهان كتابي، وإن لم يكن بأي حال الحقيقة الكتابية الوحيدة، على أن بابا الكنيسة الرومانية هو ضد المسيح بحسب نبوات الكتاب المقدس، تثبته سبع مراجع مختلفة ومباشرة في الكتاب المقدس تحدد «الزمن» الذي ستُهيمن فيه البابوية على الأرض، وهو نفس «الزمن» الذي يسميه البشر العصور المظلمة. ويكشف الكتاب المقدس عن البابا، أي البابوية، بتحديده مراراً الفترة الزمنية الدقيقة، من 538 حتى 1798، التي ستحكم فيها البابوية العالم. وقال بولس إنه سيُستعلن في وقته.

يذكر بولس أيضاً أن البابا هو الذي «يُقاوِم ويرتفع فوق كل ما يُدعى إلهاً أو ما يُعبَد؛ حتى إنه، كأنه الله، يجلس في هيكل الله، مُظهراً نفسه أنه هو الله». ومن بين أمور أخرى، يُبيّن هذا أن ضدّ المسيح في نبوّات الكتاب المقدس هو رمز ديني. فهو ليس هتلراً، ولا الإسكندر الأكبر. وهذا يضيّق تحديد هوية البابا أكثر، إذ إنه ليس مجرد طاغية ديني، بل طاغية ديني يزعُم أنه داخل هيكل الله. إن ضدّ المسيح يدّعي أنه جالس داخل الكنيسة المسيحية.

بحسب بولس ودانيال، عندما يكون البابا في كنيسته التي يعلن أنها مسيحية، فإنه يُظهر طبيعة الشيطان الذي رغب أن يجلس على عرش الله وأن يُعظِّم نفسه فوق كل شيء. وأقول بولس ودانيال، لأن معظم مفسري الكتاب المقدس يدركون أنه حين يبيّن بولس أن من سمات البابا أنه نرجسي بالكامل، فإن بولس إنما كان يقتبس ببساطة من وصف دانيال للبابا في الإصحاح الحادي عشر من سفر دانيال، حيث يسجّل دانيال هناك:

ويفعل الملك وفق مشيئته؛ ويرتفع ويتعظم فوق كل إله، ويتكلم بأمور عجيبة ضد إله الآلهة، وينجح إلى أن يتم السخط، لأن ما قُضي به سيُنفّذ. دانيال 11:36.

عندما يتناول بولس الطابع النرجسي للبابا، يعيد صياغة آية من دانيال ويقول إن البابا هو الذي "يقاوم ويرفع نفسه فوق كل ما يُدعى إلهاً أو يُعبَد؛ حتى إنه، كإله، يجلس في هيكل الله، مُظهراً نفسه أنه هو الله". والآية في دانيال التي تُحدِّد طابع البابوية تشير أيضاً إلى "الوقت" الذي كان مُعدّاً لـ "كشف" أن البابوية هي ضدّ المسيح، كما يبيّن أن البابوية سوف "تنجح" حتى "يكتمل السخط".

انتهى "السخط" في عام 1798، ولذلك فإن دانيال في الآية (مع أن هذا ليس واحداً من المواضع السبعة المباشرة في سفري دانيال والرؤيا حيث تُذكر الفترة البالغة 1260 سنة)، يحدِّد مع ذلك مباشرة السلطة البابوية ويشير إلى أنها تلقّت "جرحاً مميتاً"، كما يسميه يوحنا، في عام 1798. وهكذا تُحدِّد الآية نهاية فترة الحكم البابوي، دون أن تُحدِّد مدة ذلك الحكم.

في المقطع، يحدّد بولس أيضاً قوة كانت ستمنع البابوية من أن تتولى السيطرة على العالم في عام 538، حين صرّح بأن أهل تسالونيكي الذين كان يكتب إليهم كانوا يعرفون هذه الحقيقة بعينها مسبقاً. وقد طرح السؤال: «أما تذكرون أنه، وأنا بعدُ عندكم، كنت أقول لكم هذه الأمور؟» وهو يذكّرهم بأنهم كانوا يعرفون سلفاً «ما يحجز» (أي ما يمنع) البابوية إلى أن «يُستعلن في وقته». إن القوة التي سبقت ومنعت البابوية من السيطرة على العالم هي القوة التي كانت تحكم العالم عندما كتب بولس الرسالة. كانت روما الوثنية. كتب بولس أن روما الوثنية سوف «تُرفع من الوسط» لكي تتمكن البابوية من السيطرة على العالم.

كان هذا الفهم هو ما قاد ويليام ميلر إلى إدراك أن القوة المرموز إليها بـ"الدائم" في سفر دانيال كانت روما الوثنية. وتعترف الأدفنتية بأن الإطار، وبالتالي كل فهوم ويليام ميلر النبوية، كان قائماً على فهمه لسفري دانيال والرؤيا، وأن هذين السفرين يتناولان قوتي الخراب: روما الوثنية وروما البابوية. في المقطع الوارد في رسالة تسالونيكي، كان ميلر يعلم مسبقاً (كما كان يعلم كل بروتستانتي في زمانه) أن البابا هو ضدّ المسيح؛ فلما أدرك أن روما الوثنية هي القوة التاريخية التي سبقت الحكم البابوي، وأن بولس قد ذكر أن روما الوثنية كان لا بد أن تُزال قبل ارتقاء البابوية إلى عرش الأرض، وصل ذلك عندئذ بسفر دانيال و"الدائم"، حيث يُشار ثلاث مرات إلى أن هذا "الدائم" ينبغي أن يُنتزع قبل أن تتولى البابوية السيطرة على العالم. لقد مكّنت شهادةُ بولس ميلر من أن يرى أن روما الوثنية هي "الدائم" عند دانيال، ومن ثم استطاع أن يدرك أن قوتَي الخراب عند دانيال هما روما الوثنية وروما البابوية. وتمثل هذه الحقيقة أساس الحركة الميلرية. إن الأدفنتية ترفض بلا شك عمل ميلر اليوم، لكنها لا تزال تدرك أن هذا العرض لتطور فهم ميلر لـ"الدائم" في سفر دانيال يثبت أن القوة التي يقول بولس إنها "تمنع" صعود السلطة البابوية إلى أن تُزال كانت روما الوثنية، وهذا هو التحليل الصحيح لتفكير ميلر في هذه الموضوعات.

مع حقيقة «الدائم» في سفر دانيال بوصفه رمزاً لروما الوثنية التي سبقت مملكة روما البابوية التي كان دانيال قد صوّرها على أنها «رجسة الخراب»، تمكن ميلر حينئذٍ من التعرّف إلى الأزمنة النبوية المرتبطة بممالك نبوات الكتاب المقدس، ومع انفتاح ذهنه على هذه البصائر جمع سلسلة من الحقائق التي تمثل أسس الحركة الأدفنتستية. وقد تكرست تلك الحقائق على اللوحين في لوحتي الرواد لعامي 1843 و1850. تلك الحقائق هي أساس الأدفنتستية وقد قامت على إدراك «الزمن». إن تاريخ وضع تلك الأسس يُعد موضوعاً رئيسياً في ألواح حبقوق.

ما لم يُشَر إليه في ألواح حبقوق هو أنّ الأساسات المبنية على الزمن كوّنت بنية توفّر الرؤية اللازمة للجيل الأخير ليدرك أنّ هناك حقائق مُثِّلت كأساسات. كانت هناك حقيقة أولى هي أول حجر وُضع في الأساس، لكن "الدائم" في سفر دانيال لم يكن أول حقيقة لدى ميلر. الحقيقة التي ستصير الحجر الأول

في الأساس الذي أُقيم ميلر ليبنيه كانت "السبع مرات" في لاويين الإصحاح السادس والعشرين، ولكن من دون حقيقة "الدائم" لما كان ميلر ليدرك بنية النبوة التي احتاج إلى إدراكها لكي يقدّم رسالة الملاك الأول. كانت بنيته تتمثّل في وضع النبوة في منظور قوّتين مخرّبتين. كان ميلر يتناول التنين (روما الوثنية) والوحش (البابوية). أمّا الملاك الثالث فيتوجّه إلى التنين (الأمم المتحدة)، والوحش (البابوية)، والنبي الكاذب (الولايات المتحدة).

إذا قبل شخص ما جميع نبوءات الزمن التي عرضها أتباع ميلر على اللوحتين الرائدتين المقدستين، لا بعضها بل كلها، فعليه أن يتحقق من تلك الحقائق بنفسه. كيف يمكنك قبولها إن لم تكن قد تفحّصتها قط؟ وإذا جعل الذين يحققون في الحقائق التأسيسية اختبارَ تلك الحقائق مسؤوليتهم الشخصية، ثم قبلوا بعد ذلك جميع تلك الحقائق، فقد بنوا على الصخرة لا على الرمل.

> فليكن القائمون حراسًا لله على أسوار صهيون رجالًا يبصرون الأخطار المحدقة بالشعب، رجالًا يميزون بين الحق والباطل، وبين البر والإثم.
>
> لقد جاء التحذير: لا يجوز السماح بدخول أي شيء من شأنه أن يزعزع أساس الإيمان الذي ظللنا نبني عليه منذ أن جاءت الرسالة في أعوام 1842 و1843 و1844. كنتُ ضمن هذه الرسالة، ومنذ ذلك الحين أقف أمام العالم وفاءً للنور الذي أعطانا الله إياه. لا نعتزم أن نرفع أقدامنا عن المنصّة التي وُضعت عليها، إذ كنا، يومًا بعد يوم، نطلب الرب بصلاةٍ ملحّة، ملتمسين النور. أتظنون أنني أستطيع أن أتخلّى عن النور الذي أعطانيه الله؟ إنه ليكون كصخرة الدهور. لقد كان يهديني منذ أن أُعطي. المراجعة والمنادي، 14 أبريل 1903.

حتى يتسنى لمن يريدون الإصغاء تحليل النبوءات الزمنية في تاريخ أتباع ميلر، يلزم القيام بالنظر إلى الفترات التاريخية التي تمثلها تلك النبوءات الزمنية. وهذا يعني تمثيل الأحداث على خط زمني. وعندما يبلغ دارس النبوءة مستوى من البحث يجعله ينظر في تلك الفترات النبوية التي حدّدها أتباع ميلر من الكتاب المقدس ثم دعمها السجل التاريخي بعد ذلك، سيكون في موضع يمكّنه من إدراك أن التاريخ في بداية النبوءة الزمنية يمثّل على نحو رمزي التاريخ في نهاية النبوءة ذاتها. ومن ذلك المنظور ينبغي للطالب أن يتعلم أن التاريخ يعيد نفسه. ومع هذا الفهم، ينبغي له أيضًا أن يرى أن يسوع يبيّن النهاية من خلال البداية.

ومن الخط النبوي الذي يصوّر نهاية العالم على أنها «بناء هيكل»، ينبغي للطالب أن يعلم أن هناك حجر تتويج نهائياً يُوضَع على الهيكل المشيّد على الأساس. وينبغي له أن يدرك أن أساس الهيكل الذي استُخدم ميلر لإظهاره (والذي يمثّل يسوع المسيح، إذ لا يمكن أن يُوضَع أساس آخر غير يسوع المسيح) كان أساساً مبنياً على الزمن النبوي. ولأن يسوع يبيّن النهاية بالبداية، فعلى الطالب أيضاً أن يرى أن حجر التتويج، الحجر الأخير في الهيكل، لا بد أن يماثل الأساس. كان أساس الهيكل عند ميلر هو الزمن النبوي، لكن الأساس، مع ذلك، هو يسوع المسيح.

> حسب نعمة الله المعطاة لي، كبنّاء حكيم، وضعتُ الأساس، وآخر يبني عليه. ولكن فليحذر كلٌّ واحدٍ كيف يبني عليه. لأنه لا يستطيع أحدٌ أن يضع أساساً آخر غير الموضوع، الذي هو يسوع المسيح. ١ كورنثوس ٣:١٠، ١١

يُعرّف بولس عمله بأنه إقامة هيكل وضع هو أساسه أو بدايته. كان رسول الأمم، وقد استُخدم لوضع أساس الكنيسة المسيحية. وفي المقطع نفسه يذكر بولس أيضًا أن أجسادنا هي هيكل الروح القدس. وهناك أيضًا هيكل سليمان والمقدس في البرية، وأساسها جميعًا هو يسوع المسيح. أما الهيكل الذي استُخدم ميلر لإرساء أساسه فهو هيكل الأدفنتية، وأساس ذلك الهيكل هو بلا شك يسوع المسيح، لكنه، على نحو أدق، هيكل يُشاد بمواد روحية ونبوية.

وعليه، فإن الحجر الختامي يجب أن يكون هو أيضًا يسوع المسيح، لكن ينبغي كذلك أن يتضمّن الحجر الختامي قاعدة نبوية أولى، لأن ميلر أُعطي مجموعة من القواعد التي تضمّنت القاعدة الأولى للميلريين، وهي مبدأ "اليوم بالسنة". ومن دون تلك القاعدة لا يمكن تمييز النبوءات الزمنية، وبالتالي لا يوجد أساس. لا بدّ أن يكون في النهاية نظيرٌ يمثّل يسوع المسيح (الأساس)، يكون قاعدةً رئيسة ضمن مجموعة من القواعد تُرسّخ إعلان يسوع المسيح. وهذه القاعدة هي، بالطبع، قاعدة "الذكر الأول"، التي تمثّل سمة من سمات شخصية المسيح التي تُعلن النهاية منذ البداية.

في تسالونيكي الثانية، الذين لم يقبلوا محبة الحق لكي يخلصوا، رفضوا الحق كما تمثّله الكلمة اليونانية المشتقة من الكلمة العبرية المؤلّفة من ثلاثة أحرف، والتي تُترجم في العهد القديم بـ"الحق". الجماعة التي تتلقى قوة الضلال، لأنها صدّقت الكذب، رفضت الرجوع إلى السبل القديمة، إلى أسس الأدفنتستية كما تمثّلها اللوحتان المقدّستان. إذًا، فإن المقطع الذي كنا نتأمله منذ مدة يقول:

> الملاك الجبار الذي أرشد يوحنا لم يكن شخصًا أقل شأنًا من يسوع المسيح. ووقوفه واضعًا قدمه اليمنى على البحر واليسرى على اليابسة يبيّن الدور الذي يقوم به في المشاهد الختامية من الصراع العظيم مع الشيطان. هذا الموقف يدل على قدرته وسلطانه المطلقين على الأرض كلها. لقد اشتدّ الصراع وأصبح أكثر عزمًا من عصرٍ إلى عصرٍ، وسيستمر كذلك حتى المشاهد الختامية حين يبلغ العمل المتقن لقوى الظلمة ذروته. سيَخدع الشيطان، متحدًا مع الناس الأشرار، العالم كله والكنائس التي لا تقبل محبة الحق. لكن الملاك الجبار يستدعي الانتباه. إنه يصرخ بصوت عظيم. وهو مزمع أن يُظهر قوة صوته وسلطانه للذين اتحدوا مع الشيطان لمعارضة الحق. تعليق الكتاب المقدس للأدفنتست السبتيين، المجلد 7، صفحة 971.

في هذا المقطع السابق، إن "الكنائس التي لم تقبل محبة الحق" هنّ العذارى الشريرات والجاهلات في دانيال ومتى، اللواتي يبيّن عاموس 8:12 أنهنّ سيبدأن بالبحث عن رسالة إنذار الله الأخيرة عندما يكون الأوان قد فات. لقد فات الأوان، لأنهنّ صدّقن كذبة تتعلق بأسس الأدفنتستية. لقد بدأت الأدفنتستية لأول مرة بتشرّب تلك الكذبة عام 1863، ومنذ ذلك الحين كان الأمر مجرد انحدار متواصل.

ما أنا بصدد كتابته أمرٌ ذاتي تمامًا، أظن، لكن أي نور نبوي جديد أُدخل إلى الأدفنتستية منذ عام 1863؟ تقول إلن وايت عن رسالة جونز وواجونر لعام 1888 إنها كانت الرسالة التي ظلت تقدّمها لسنوات. ربما بدت رسالتهما جديدة وصادمة للأدفنتستية في عام 1888، لكن الجدّة والصدمة لم تنجما عن رسالة جديدة، بل عن عمى كان يخيّم على شعب الله منذ عام 1863.

وصفت إلن هوايت الأدفنتستية بأنها في الحالة اللاودكية قبل عام 1863، لذا كان عَمَى لاودكية قد بدأ يتسلّل إلى الأدفنتستية قبل 1863، لكن في عام 1863 وضعت الكنيسة رسميًا جانبًا الحق المتعلّق بـ"السبع مرات" في سفر اللاويين الإصحاح السادس والعشرين، وهي أول "نبوّة زمنية" اكتشفها ميلر. لم يظهر في الأدفنتستية أي نور نبوي منذ عام 1863! ما الذي تغيّر؟

أول حجر في أساس الهيكل المبني على الزمن النبوي، والذي مثّل يسوع المسيح، وُضع جانباً من قِبل الأدفنتية عام 1863. أول حجر وضعه ميلر في أساس الهيكل، المبني على الزمن كما قدّمه المسيح في دانيال، حيث قدّم نفسه بصفته بلموني «المُعدِّد العجيب»، قد رُفض ووُضع جانباً. أول حجر على الإطلاق اكتشفه ميلر...

> عند اقتباسه نبوة الحجر المرفوض، أشار المسيح إلى حادثة واقعية في تاريخ إسرائيل. كانت الواقعة مرتبطة ببناء الهيكل الأول. ومع أن لها تطبيقًا خاصًا في زمن المجيء الأول للمسيح، وكان ينبغي أن تؤثر تأثيرًا خاصًا في اليهود، فإن فيها أيضًا درسًا لنا. عندما أقيم هيكل سليمان، كانت الحجارة الضخمة للجدران والأساس تهيأ بالكامل في المحجر؛ وبعد أن تنقل إلى موضع البناء، لم يكن يسمح باستعمال أية أداة عليها؛ فلم يكن على العمال إلا أن يضعوها في أماكنها. وللاستعمال

في الأساس، جيء بحجر ذي حجم غير مألوف وشكل فريد؛ لكن العمال لم يجدوا له موضعاً، ولم يقبلوه. وكان يزعجهم إذ بقي مطروحاً بلا استعمال في طريقهم. وطال بقاؤه حجراً مرفوضاً. ولكن لما بلغ البناؤون إلى وضع حجر الزاوية، بحثوا طويلاً عن حجر يكفي حجمه وقوته، ويكون على الشكل الملائم، ليأخذ ذلك الموضع بالذات، ويحمل الثقل العظيم الذي سيوضع عليه. ولو اختاروا اختياراً غير حكيم لهذا الموضع الهام، لتعرضت سلامة البناء كله للخطر. كان لا بد أن يجدوا حجراً قادراً على مقاومة تأثير الشمس والصقيع والعاصفة. وقد اختيرت في أوقات مختلفة عدة أحجار، لكنها تفتتت تحت ضغط الأثقال الهائلة. وأخرى لم تحتمل اختبار التغيرات الجوية المفاجئة. وأخيراً لفت الانتباه إلى الحجر الذي طال رفضه. فقد كان معرضاً للهواء وللشمس والعاصفة دون أن يظهر فيه أدنى تشقق. فحص البناؤون هذا الحجر. لقد اجتاز كل اختبار عدا واحداً. فإن استطاع احتمال اختبار الضغط الشديد، قرروا قبوله حجر الزاوية. فأجري الاختبار. وقبل الحجر، وأحضر إلى موضعه المعين، فوجدوه ملائماً تماماً. في رؤيا نبوية، أري إشعياء أن هذا الحجر رمز للمسيح. فيقول:

'قدِّسوا ربّ الجنود؛ ليكن هو مخافتكم، وليكن هو مرهبتكم. ويكون مقدساً؛ ولكنه يكون حجرَ صدمة وصخرةَ عثرة لبيتي إسرائيل كليهما، وفخّاً وشَرَكاً لسكان أورشليم. ويعثر كثيرون منهم، ويسقطون، وينكسرون، ويُصادون، ويُؤخذون.' وفي رؤيا نبوية تمتد إلى المجيء الأول، أُري النبي أن المسيح سيحتمل تجارب وامتحانات كانت المعاملةُ التي لقيها حجرُ الزاوية الرئيس في هيكل سليمان رمزاً لها. 'لذلك هكذا يقول السيد الرب: هأنذا أضع في صهيون حجراً للأساس، حجراً مُجرّباً، حجر زاوية كريماً، أساساً راسخاً: من يؤمن لا يعجل.' إشعياء 8:13-15؛ 28:16.

بحكمة لا متناهية، اختار الله حجر الأساس ووضعه بنفسه. وسماه «أساساً راسخاً». يمكن للعالم بأسره أن يضع عليه أعباءه وأحزانه؛ فهو قادر على احتمالها جميعاً. وبمنتهى الأمان يمكنهم أن يبنوا عليه. المسيح هو «حجر مجرب». الذين يثقون به لا يخيب ظنهم أبداً. لقد احتمل كل اختبار. احتمل وطأة ذنب آدم وذنب ذريته، وخرج غالباً، بل أكثر من غالب، على قوى الشر. وقد حمل الأثقال التي ألقيت عليه من كل خاطئ تائب. في المسيح وجد القلب المذنب راحته. إنه الأساس الراسخ. كل من يتكلون عليه يستريحون في أمان كامل.

في نبوّة إشعياء، يُعلَن أن المسيح هو في آنٍ معاً أساسٌ راسخ وحجرُ عثرة. ويبيّن الرسول بطرس، وهو يكتب بإلهام الروح القدس، بوضوح لمن يكون المسيح حجرَ أساس، ولمن يكون صخرةَ عثرة:

«إن كنتم قد ذقتم أن الرب صالح. الذي إذ تأتون إليه كحجر حيّ، مرفوض حقاً من الناس، ولكنه مختار من الله كريم، أنتم أيضاً، كحجارة حيّة، تُبنون بيتاً روحياً، كهنوتاً مقدساً، لتقربوا ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح. لذلك مكتوب أيضاً في الكتاب: ها أنا ذا أضع في صهيون حجر زاوية رئيساً، مختاراً كريماً، ومن يؤمن به لا يُخزى. وأما أنتم الذين تؤمنون، فهو كريم؛ وأما الذين لا يطيعون، فالحجر الذي رفضه البناؤون، هذا قد صار رأس الزاوية، وهو حجر صدمة وصخرة عثرة للذين يعثرون بالكلمة، إذ هم غير طائعين.» ١ بطرس ٢: ٣-٨.

لدى الذين يؤمنون، المسيح هو الأساس الراسخ. هؤلاء هم الذين يسقطون على الصخرة فينكسرون. يتجسّد هنا كلٌّ من الخضوع للمسيح والإيمان به. إن السقوط على الصخرة والانكسار يعنيان أن نتخلى عن برّنا الذاتي، وأن نأتي إلى المسيح بتواضع طفل، تائبين عن تعدياتنا، ومؤمنين بمحبته الغافرة. وهكذا أيضاً، بالإيمان والطاعة، نبني على المسيح أساساً لنا.

على هذا الحجر الحي يستطيع اليهود والأمم على حد سواء أن يبنوا. هذا هو الأساس الوحيد الذي يمكننا أن نبني عليه بأمان. إنه واسع بما يكفي للجميع، وقوي بما يكفي ليحمل ثقل وأعباء العالم كله. وبالارتباط بالمسيح، الحجر الحي، يصير كل الذين يبنون على هذا الأساس حجارة حية. كثيرون، بجهودهم الذاتية، يُنحتون ويُصقلون ويُزيّنون؛ لكنهم لا يستطيعون أن يصيروا «حجارة حية»، لأنهم

غير مرتبطين بالمسيح. وبدون هذا الارتباط لا يخلُص أحد. ومن دون حياة المسيح فينا لا نستطيع أن نصمد أمام عواصف التجربة. سلامتنا الأبدية تعتمد على بنائنا على الأساس المتين. جماهير كثيرة اليوم تبني على أسس لم تُختبَر. وعندما يهطل المطر، وتشتد العاصفة، وتأتي الفيضانات، يسقط بيتهم، لأنه غير مؤسّس على الصخرة الأبدية، رأس الزاوية، المسيح يسوع.

للذين "يعثرون بالكلمة، إذ هم غير مطيعين"، يكون المسيح صخرة عثرة. لكن "الحجر الذي رذله البنّاؤون، هو نفسه قد صار رأس الزاوية." وكالحجر المرفوض، احتمل المسيح في خدمته الأرضية الإهمال والإساءة. لقد كان "محتقرًا ومرفوضًا من الناس؛ رجل أوجاع ومختبرًا الحزن... كان محتقرًا فلم نقدّره." إشعياء 53:3. لكن الوقت كان قريبًا حين سيتم تمجيده. وبالقيامة من الأموات سيتبيّن أنه "ابن الله بقوة." رومية 1:4. وفي مجيئه الثاني سيتجلّى ربّ السماء والأرض. والذين كانوا الآن على وشك أن يصلبوه سيعترفون بعظمته. وأمام الكون بأسره سيصير الحجر المرفوض رأس الزاوية.

و"كل من تسقط عليه تسحقه سحقًا." كان الشعب الذي رفض المسيح على وشك أن يرى مدينته وأمته تُدمّران. سيتحطم مجدهم ويتبدد كالغبار أمام الريح. وما الذي دمّر اليهود؟ كانت الصخرة التي لو بنوا عليها لكانت أمانهم. كان صلاحُ الله المُزدرى، والبرُّ المرفوض، والرحمةُ المُستهانُ بها. وأقام الناس أنفسهم في معارضةٍ لله، فتحوّل كل ما كان يمكن أن يكون خلاصهم إلى هلاكهم. كل ما رتّبه الله للحياة وجدوه موتًا. كان خرابُ أورشليم متضمّنًا في صلب اليهود للمسيح. كان الدمُ المسفوك على الجلجثة هو الثقلَ الذي أغرقهم في الخراب في هذا العالم وفي العالم الآتي. وهكذا يكون في اليوم العظيم الأخير، حين يقع القضاء على رافضي نعمة الله. المسيح، صخرة عثرتهم، سيظهر لهم حينئذٍ كجبلٍ مُنتقِم. بهاءُ وجهه، الذي هو للأبرار حياة، سيكون للأشرار نارًا آكلة. وبسبب محبةٍ مرفوضة، ونعمةٍ مُحتقَرة، سيُهلك الخاطئ.

بكثير من الأمثلة والتحذيرات المتكررة، أظهر يسوع ما ستكون عليه عاقبة رفض اليهود لابن الله. بهذه الكلمات كان يخاطب جميع الذين، في كل عصر، يرفضون قبوله فاديًا لهم. كل تحذير موجّه إليهم. الهيكل المدنس، والابن العاصي، والكرامون الزائفون، والبناؤون المستهينون، لها ما يقابلها في اختبار كل خاطئ. ما لم يتب، فسيكون نصيبه الهلاك الذي أشارت إليه تلك الأمثلة. رغبة العصور، 597-600.

سنتابع هذا في المقال القادم.